

## معايير التأثير والتأثير بين رواية زينب وفريده هانم: دراسة مقارنة

The Criteria of Influence and Effect between the Novel of Zainab and Faridah Hanum: A Comparative Study

Piawaian Pengaruh-pengaruh Novel Zainab terhadap Novel Faridah Hanum: Satu Kajian Perbandingan

روسني بن سامة\*

### ملخص البحث:

تعد رواية فريده هانم الماليزية أول رواية فنية في الأدب الماليزي الحديث، حيث اتفق الأدباء والباحثون على ذلك، ولكنهم اختلفوا في أصليتها الإبداعية لوجود تصوير البيئة المصرية لأحداثها. ومن جهة أخرى عاش البطل في الرواية من بدايتها حتى نهايتها في القاهرة، ومنهم من رأى بأنها رواية مترجمة من الرواية العربية، ومن منهم من رأى بأنها رواية إبداعية ابتدعها الراوي بتصوير البيئة المصرية. وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن حقيقة أمرها بتحليل معايير تأثرها برواية زينب، حيث قام الباحث بالمقارنة بين الروايتين، وتوصلت النتائج إلى أن رواية فريده هانم الماليزية تأثرت برواية زينب المصرية ولكن راويها لا يترجم تلك الرواية بل قام بالاطلاع عليها ثم صاغها بصياغته الجديدة مع رعاية البيئة المصرية وعاء لها.

الكلمات المفتاحية: رواية هانم المصرية- رواي هانم الماليزية- معايير الرواية -المقارنة- التشابه.

### Abstract:

Faridah Hanum is regarded as the first Malay novel in Modern Malay Literature by the literary circles and researchers but they are in disagreement on the originality of its creativity features since its setting is Egyptian. On the other hand, its hero lived in Cairo from the beginning of the story until the end. Some of them viewed that it is a translated version of an Arabic novel while others still see it as a creative work with an Egyptian background. This study aims at discovering the truth about the status of the novel through pointing out the influences of the Arabic novel "Zainab" on it. This is done through comparing

\* أستاذ مشارك، كلية دراسات اللغات الرئيسية، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

between the two novels. It is concluded that the Malay novel “Faridah Hanum” indeed had been influenced by “Zainab”, but it is not a translation but rather the writer happened to have read the Zainab novel but later on tried to put the story in a new plot though he did retain the Egyptian background as the setting.

**Keywords:** Hanum Egyptian Novel– Hanim the Malaysian novelist– Standards of Novel – Comparison– Similarities.

#### **Abstrak:**

Faridah Hanum dianggap sebagai novel Melayu pertama dalam kesusasteraan Melayu moden oleh kumpulan sasterawan dan penyelidik-penyelidik namun mereka masih lagi berada dalam percanggahan tentang keasliannya kerana persekitarannya yang berlatarkan sebuah negara asing: Mesir kerana wiranya tinggal di Kaherah dari permulaan cerita sehinggalah ke penghujungnya. Sebahagian dar mereka melihat yang ia adalah satu terjemahan satu novel Arab manakala yang lain masih menyaksikan ia adalah satu hasil kerja kreatif dengan hanya menggunakan latar belakang Mesir. Kajian ini bertujuan untuk menemukan beberapa fakta tentang status novel tersebut dengan melihat kepada pengaruh-pengaruh novel Arab “Zainab” yang terdapat padanya. Ini dilaksanakan melalui perbandingan antara dua novel tersebut. Kesimpulannya, novel Melayu “Faridah Hanum” sememangnya telah dipengaruhi oleh “Zainab”, namun ia bukan satu terjemahan tetapi penulis telah berpeluang membaca novel Zainab dan kemudiannya cuba untuk meletakkan cerita dalam satu plot baru walaupun dia mengekalkan latar belakang Mesir sebagai persekitaran ceritanya.

**Kata kunci:** Orang Mesir– Hanum– Hanim novelis Malaysia– Piawai Novel– Persamaan-persamaan– Perbandingan.

#### **مقدمة:**

اتفق الأدباء والباحثون على أن رواية فريدة هانم أول رواية ماليزية بمعناها الفني، ولكنهم اختلفوا في أصالتها: فهل هي رواية مترجمة أم رواية إبداعية؛ لأنها تصور البيئة المصرية، ومنهم من يقول إنها تأثرت برواية زينب، ولكنه لا يشفع قوله بدليل، ومنهم من حاول استجلاء أصول الرواية ومقارنتها بالرواية العربية، ولكن محاولته باءت بالفشل، وما زال هذا الجدل يثير اهتمام الباحثين والأدباء للوصول إلى حل، وانطلاقاً من هذا الجدل، قام الباحث بالمقارنة بين رواية فريدة هانم ورواية زينب؛ للوقوف على حقيقة الأمر وأوجه التأثير والتأثر في هذا الصدد.

وفي مقالة نشرتها مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، تناول الباحث تأثر رواية فريدة هانم للهادي برواية زينب لهيكل مبيناً التأثير العربي من ناحية البناء القصصي من حيث موضوع الرواية وحبكتها وشخصياتها وأحداثها وبيئاتها.<sup>1</sup> وتؤكد هذه المقالة على وجود التأثير والتأثر بين الروائيتين. وفي المؤتمر الأدبي للأدب المقارن عام ٢٠٠٧م قام الباحث بتقديم ورقة عمل عن تأثر رواية فريدة هانم برواية زينب موضعاً أوجه التأثير العربي في الموضوع الملايوي كما تناوله في المقالة المنشورة.<sup>2</sup> ولفتت هذه الورقة مشاركة المشاركين في المداولة والحوار عن هذه القضية، وتساءل بعضهم عن وجود هذا التأثير والتأثر: هل هو حقيقة أم مصادفة؟. ولتأكيد صحة هذا القول لا بد من تجلية مواطن التلاقي بين الروائيتين. وفي النهاية اقتنع الجميع بوجود هذا التأثير والتأثر واعترفوا بأن هذه الورقة تجيب عن المشكلة المثارة حتى الآن. وانطلاقاً من التساؤلات المشار إليها آنفاً قام الباحث بإعداد هذا البحث لتجلية مواطن التلاقي بينهما، والجديد فيه هو أنه يعرض مواطن التلاقي بينهما عبر التناسل بين الروائيتين، ويدل هذا التناسل وتشابه المظاهر بينهما على صحة وجود التأثير والتأثر. وليس هذا البحث نوعاً من تكرير الجهد الذي قد بذله الباحث سابقاً، وتهدف هذه الدراسة إلى تأكيد صحة وجود التأثير والتأثر بين رواية فريدة هانم ورواية زينب بتحديد مواطن التلاقي والتناسل مع تحديد أرقام الصفحات في رواية زينب.

### التعريف بالروائيتين: رواية زينب وفريدة هانم

تعد رواية زينب لهيكل أول رواية بمعناها الفني، وأول محاولة قصصية بارعة في الأدب العربي الحديث عمد راويها إلى وصف حياة الريف والفلاحين بصورة لم يسبقه فيها أحد من المصريين.<sup>3</sup> وتأثر في وضعها بما قرأه من القصص الفرنسي ويغلب عليها الطابع الرومانسي من خلال إسهام معالم الطبيعة في علاقات الأبطال العاطفية،<sup>4</sup> فضلاً عن تأثره في روايته بحياته الخاصة وثقافته بصورة مباشرة وغير مباشرة. ويظهر تأثره المباشر في شخصية حامد التي تعبر عن قلق المؤلف وضياعه الذاتيين وعجزه عن تحقيق أمله في علاقة حب ناجحة كما يظهر تأثره غير المباشر في شخصية زينب التي تعد انعكاساً مباشراً لثقافته.<sup>5</sup>

ويدور موضوعها في الحب بين حامد وزينب من جهة وبينه وبين عزيزة من جهة أخرى، ومن الشق الثاني يدور الحب بين زينب وحامد من طرف وبينها وبين إبراهيم من طرف آخر. وتعكس القصة ضياع الحب من جميع الأطراف ويؤس الحياة لكل من شخصياتها.

وتتلخص حوادثها في أن حامداً فتى متعلماً من أبناء أعيان الريف، أحب عزيزة ابنة عمه ومنعته تقاليد الريف من الاعتراف لها بحبه، وفوجئ بزواجها بغيره فلجأ إلى حب زينب الجميلة، إحدى الأجيال اللائي يشتغلن في حقل أبيه، وشعرت بحبه لها، ولكنها رأت أن زواجها منه لا يتحقق لوجود فروق اجتماعية بين أسرتها وأسرته، فمنحت قلبها شاباً من وسطها وعلى شاكلتها، وهو إبراهيم وتؤدي التقاليد الريفية العتيقة دورها، فلا تبوح الفتاة بحبها لأهلها، وترضخ لرغبتهم في قرانها من شاب لم تكن

تحبه بينما يرحل إبراهيم محبوبها إلى السودان عاملاً في الخدمة العسكرية بحثاً عن حياة أفضل، وتقع زينب فريسة لآلام نفسية كثيرة تفضي بها إلى مرض ذات الرئة ويقضي عليها هذا المرض.

ومن شخصياتها زينب فتاة ريفية تشتغل في المزرعة، وحامد شاب متعلم يسكن في القاهرة للدراسة ويقضي إجازته في القرية، وأسرته غنية تملك المزارع التي تعمل فيها زينب، وعزيزة ابنة عم حامد تسكن في المدينة فتاة متعلمة، وإبراهيم شاب ريفي يعمل مشرفاً في مزارع أب حامد، وحسن شاب غني حلم كل فتاة في القرية ولا يحصل على نصيبه من حب زينب، وهو فريسة وضحية لحب زوجته غيره.

وكذا تعرض القصة في أثناء سرد أحداثها مناظر الريف المصري بعاداته وتقاليده وبساطة أهله ومحاسن

حياتهم ومساوئها وما ران عليها من اعتقادات في الجن والشياطين ومشايخ الطرق.<sup>٦</sup>

تعد رواية "فريدة هانم" رائدة فريدة في الأدب الماليزي الحديث، وللقاص السيد الشيخ الهادي الذي يعد رائد الرواية الفنية في الأدب الماليزي الحديث، ويظهر هذا جلياً عندما قام بنشر الجزء الأول من روايته، بعنوان "حكاية طاعة العاشق لمعشوقته"، في العشرينيات من القرن الماضي، تحديداً عام ١٩٢٥م، ثم تلا الجزء الأول نشره للجزء الثاني عام ١٩٢٦م، ثم في الطبعة الثانية وما بعدها، قام الكاتب بتغيير عنوان روايته، من "حكاية طاعة العاشق لمعشوقته" إلى "فريدة هانم".<sup>٧</sup>

وكان الدافع الرئيس الذي دفع الكاتب إلى وضع قصته متأثره بحركة الإصلاح التي قادها الشيخ محمد عبده وتلاميذه، وكان من بين اتجاهات إصلاحهم تحرير المرأة من القيود التقليدية، وأبدى الشيخ الهادي تأثره باتجاههم هذا في بعض مؤلفاته حيث قام بترجمة كتاب "تحرير المرأة" لقاسم أمين إلى اللغة الماليزية، ولم يتوقف التأثر عند هذا الحد، بل امتد إلى صبّ تجربته في ميدان الرواية الموسومة بـ "فريدة هانم" على نسق رواية "زينب".

وتدور أحداث القصة في العلاقة العاطفية المعقدة التي تربط فريدة هانم -بطلة القصة- بشفيق

أفندي، فيحجب هذه العلاقة زواجها بغيره، وانتهت بزواجهما بعد أن خاضا المغامرات الغرامية في سبيل الدفاع عن الحب، وعاش العروسان في المودة، والرحمة، بعد أن ذاقا ألواناً من بؤس الحياة، ومآسيها.

وتدور أحداث الرواية في البيئة المدنية المصرية التي تتمثل في مدينة القاهرة، خاصة في العباسية، وما يجاورها من أحياء، وهي: العتبة، وباب اللوق، والجزيرة، والأهرام، وشاطئ النيل، وحديقة الحيوان. وقد اختار الكاتب شخصيات الرواية من عائلات الطبقة الأرستقراطية القاطنة في القاهرة، بتصوير حياتهم المملوءة برغد العيش.

ولقيت هذه الرواية رواجاً في السوق، حيث نفذت في وقت قصير من نشرها، وأنفق كاتبها ربحها في إنشاء مطبعة عام ١٩٢٧م، أطلق عليها مطبعة JELUTONG PRESS.<sup>٨</sup> ومن الناحية الاجتماعية، أقبل المجتمع على تناولها وقراءتها، حيث جعلت الآباء يسمون بناتهم باسم بطلة القصة، فريدة هانم<sup>٩</sup> افتخاراً بدورها. وفي المجال الأدبي، فقد استوحاها كثير من الكتاب، وكانت مصدر إلهامهم في إبداع

رواياتهم على منوالها، فمثلت دوراً ريادياً في تأثيرهم في نسج رواياتهم على منوالها، وذلك في اختيار المرأة بطلية للرواية، وفي اختيار الحب موضوعاً لها، ومن ذلك رواية "غرام الشباب" للكاتب أحمد كتوت KOTOT عام ١٩٢٧م، ورواية "الصديق الحميم" عام ١٩٢٧م، ورواية "أهي سلمة" عام ١٩٢٨م، لأحمد رشيد تالو TALU.<sup>١٠</sup>

### تأثر الراوي الماليزي بالثقافة العربية:

ولد السيد الشيخ بن السيد أحمد الهادي في اليوم الخامس والعشرين من شهر رجب عام ١٢٨١هـ الموافق عام ١٨٦٧م بمحافظة ملقا بشبه جزيرة ماليزيا،<sup>١١</sup> وتوفي في اليوم السادس من ذي القعدة عام ١٣٥٢هـ الموافق ٢٥ من فبراير عام ١٩٣٤م بمحافظة بُولَاو فينج. (PULAU PINANG)<sup>١٢</sup>

وتلقى تعليمه الأولى والثانوي والديني في مدرسة بقريته، وتعلم اللغة العربية قراءة وكتابة على يد أبيه، ودخل المدرسة الملايوية السليمينية (SETTLEMENTS) كما دخل المدرسة الدينية بملقا، ثم هاجر أبوه معه إلى بُولَاو فنجنجت (PULAU PENYENGAT) بإندونيسيا، وذلك عندما بلغ قرابة السابعة من عمره. وفي هذه البلاد تبناه الملك راج الحاج علي كلانا بن المرحوم سلطان محمد يوسف الهادي، وهو ملك لتلك البلاد (بُولَاو فنجنجت) حيث أدخله المدرسة في تلك البلاد وعاش تحت رعايته.<sup>١٣</sup>

وبعد ذلك أرسله أبوه إلى المدرسة العربية الدينية بمحافظة ترنجانو (TERANGGANU) بولاية شبه جزيرة ماليزيا للتعلم في العلوم العربية والدينية، وبعد مدة من إقامته هناك عاد إلى بُولَاو فنجنجت مرة أخرى،<sup>١٤</sup> ثم سافر إلى مكة مع الملك راج الحاج علي لأداء فريضة الحج، وانتهاز فرصة وجوده بمكة للتعلم في اللغة العربية والعلوم الإسلامية لمدة أعوام، ثم عاد إلى بُولَاو فنجنجت وتزوج بابنة عمه، وذلك عام ١٣٠٩هـ عندما بلغ ٢٨ سنة من عمره.<sup>١٥</sup>

وفي بُولَاو فنجنجت كلفه أبوه بالعمل في مهنة مرافقة أبناء الملوك والسادة إلى الدول العربية للعمرة والسياحة والدراسة، ومن هذه الدول: المملكة العربية السعودية، ولبنان، ومصر، وكان يتردد كثيراً على هذه الدول مرافقة أبناء الملوك، ومكث فيها حيناً، وانتهاز فرصة إقامته بالدول العربية لتعميق علمه وإجادة اللغة العربية حيث حضر مجالس العلم، وزار بعض العلماء، وأقام علاقة غير مباشرة معهم.<sup>١٦</sup>

ومن ناحية التفكير تأثر كثيراً بتعاليم الشيخ محمد عبده، وتلميذه السيد رشيد رضا في حركة الإصلاح والتجديد، وقد أتاحت أمامه الفرصة للقاء الشيخ محمد عبده، وذلك في عام ١٨٩٥م عندما أقام في مصر، وتأثر كثيراً بالدعوة التي أثارها الشيخ وتلميذه محمد رشيد رضا، وقاسم أمين في الدعوة إلى تحرير المرأة، وأبدى تأثره بأفكارهم في مؤلفاته، كما بدا تأثره بقضية تحرير المرأة في روايته فريدة هانم.

وكان السيد الشيخ قد تأثر بأسلوب دعوة الأستاذ الإمام من إنشاء المجالات لبث فكرته، وبالإصلاح الذي أذاه في مجالي التعليم والقضاء، وتجلي تأثره في عمله بإنشاء "مجلة الإمام" في عام ١٩٠٦م،<sup>١٧</sup> وقد أدت هذه المجلة دوراً لا يقل أهمية عن دور مجلة "العروة الوثقى" و"مجلة المنار".

وفي عام ١٩٠٧م أسس مدرسة الإقبال بسنغافورة للعلوم العربية والدينية، وفي عام ١٩٠٩م عُيّن محامياً شرعياً بالمحكمة الشرعية بمحافظة جوهور، واستمر عمله محامياً حتى عام ١٩١٥م،<sup>١٨</sup> ثم أسس مدرسة "الهادي" لتعليم العلوم الإسلامية بمحافظة ملقا، وفي عام ١٩١٩م أسس مدرسة "المشهور" لتعليم العلوم الإسلامية بمحافظة بُولَاو فينج.

وفي عام ١٩٢٦م أنشأ مجلة الإخوان بعد أن توقفت مجلة الإمام عام ١٩٠٨م، ثم توقفت هذه المجلة عام ١٩٣١م ومن عام ١٩٣٣م حتى عام ١٩٣٤م انضم إلى مجلة الأخوة (SAUDARA) التي أنشأها ابنه السيد الشيخ علوي عام ١٩٢٨م.

خلف لنا المؤلفات الدينية والأدبية القيمة لخدمة أبناء الشعب. ومن مؤلفاته الأدبية: فريدة هانم عام ١٩٢٥م، وبستان العشق عام ١٩٢٨م، وفتاة غسان عام ١٩٢٨م، ومرآة الحياة عام ١٩٢٩م، وملكة نور العين عام ١٩٢٩م، ومسلسلات من قصة روكنبول.

ومن المؤلفات الدينية: التاريخ الإسلامي عام ١٩٢٢م، وتفسير جزء عمّ عام ١٩٢٧م، وتفسير سورة الفاتحة عام ١٩٢٨م، وعالم المرأة ١٩٣٠م، وكتاب الدين والإسلام والعقل عام ١٩٣١م، وكتاب الدين الإسلامي والاعتقاد والعبادة عام ١٩٣١م، وهدية الاستقلال عام ١٩٣٣م.

ومما امتازت به دعوته أنه دعا إلى الإصلاح والتجديد والثورة على التفكير القديم الجامد الذي لا يؤدي إلى التفكير السليم والتحضر، وكان فضل الريادة في هذا المجال يرجع إلى تأثره ببعض زعماء الإصلاح في الدول العربية، عبر تفاعله معهم باللقاء بهم أو الاطلاع على مؤلفاتهم، ومن هنا ظهر تأثره واضحا في قضية تحرير المرأة بالشيخ محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، وقاسم أمين، ومحمد حسين هيكل، وجرجي زيدان من خلال لقاءه ببعضهم والاطلاع على مؤلفاتهم.

وبدا تأثره بقضية تحرير المرأة في كتابه بعنوان "عالم المرأة" الذي قام بترجمته من كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين، وتأثر بجرجي زيدان في عرض التاريخ الإسلامي في ثوب جديد فقام بترجمة عدد من رواياته التاريخية مثل فتاة غسان. ودعا إلى تحرير المرأة وقام بترجمة بعض مؤلفاته. ويصح القول بأنه تأثر باتجاه تحرير المرأة في رواية "زينب" وقام بنقل الأفكار الرئيسة فيها إلى رواية فريدة هانم التي بدأ استلهاها نواتها أو قضيتها من رواية "زينب" لحسين هيكل. وكانت قضية تحرير المرأة سبباً في كتابة هذه القصة.

ويظهر في هذه الدراسة أن السيد الشيخ الهادي قد تأثر كثيراً بالثقافة الإسلامية والعربية باتصاله المباشر بالدول العربية وشخصياتها، وزيارته لها، وإقامة العلاقات مع علمائها والاطلاع على مؤلفاتهم، وتأثر ببعض زعماء الإصلاح ورواده، وفي مقدمتهم: الشيخ محمد عبده، والسيد رشيد رضا وقاسم أمين وحسين هيكل وجرجي زيدان، وتأثر بهيكل حيث قام بنقل نواة رواية زينب إلى عمله الروائي.

**مظاهر تأثر رواية فريدة هانم للهادي برواية زينب لهيكل:**

من التعريف بشخصية الكاتب يتضح لنا أنه تأثر كثيراً بالثقافة العربية وآدابها، فضلاً عن أنه أقام علاقة مباشرة بينه وبين الدول العربية في زيارته وقراءته، وأبدى تأثره في مؤلفاته وإنجازاته، وكانت قضية تحرير المرأة تثير اهتمامه، حيث قام بترجمة كتاب "تحرير المرأة" لقاظم أمين، ومن هنا لا شك أن رواية زينب لهيكل التي تحمل نفس الاتجاه قد وصلت إلى يده، واطلع عليها، وأعجب بمضمونها الذي ألهمه فكرة وضع روايته بصيغة جديدة مبتكرة؛ حيث ابتكر لها شخصياتها وأحداثها وبيئاتها التي لم تخرج عن النطاق العربي، واستعار لروايته المناظر العربية وأشخاصها وأسماءها وأماكنها وشوارعها، وكان فضل ذلك يرجع إلى تأثره العميق بالثقافة العربية، وخبرته الواسعة بالدول العربية، خصوصاً في مصر بمنظرها وثقافتها من خلال إقامته فيها.

ويتضح من هنا أن هذه الرواية ليست ترجمة لرواية زينب، بل هي من بنات أفكار الكاتب، فضلاً عن استلهامه مضمون رواية "زينب"، ولذلك لم ينطمس التأثير العربي فيها، بل ما زال يبرز ويشع نوره في مضمونها. وتبين في عقد المقارنة بين الروايتين أوجه التشابه بينهما، بما يشير إلى مدى تأثير رواية "زينب" في رواية "فريدة هانم". وتتجلى نتيجة المقارنة بينهما في أوجه التشابه الآتية:

#### أثر الثقافة الأجنبية في النشأة:

أول ما لوحظ من أوجه التشابه بين الروايتين تأثرهما بالثقافة الأجنبية في النشأة، فكان للأدب الفرنسي تأثير مباشر في هيكل في روايته "زينب"، وظهر ذلك التأثير في قراءته الواعية الدقيقة للعمل الروائي لروسو في روايته "جولي أو هلويز الجديدة"، وكان بدء الاتصال الحقيقي بين هيكل وأعمال روسو خلال مدة البعثة التي قضاها هيكل في باريس بدءاً من عام ١٩٠٩م، وفي هذه المدة بدأ عام ١٩١٠م يكتب روايته "زينب مناظر وأخلاق ريفية".<sup>١٩</sup>

وأكد هذا التأثير إشارة المستشرق الفرنسي هنري سنة ١٩٥٥م في مقدمة كتابه عن الأدب العربي والإسلامي بقوله: (في عام ١٩١٤ أصدر محمد حسين هيكل زينب رواية عن الحياة الريفية في الدلتا، ويبدو فيها تأثره برواية هلويز الجديدة لجان جاك روسو).<sup>٢٠</sup> ويبدو من ذلك أن هيكل تأثر بالثقافة الفرنسية عامة، وبرواية روسو خاصة في وضع روايته زينب.

وفيما يتعلق برواية "فريدة هانم"، فقد تأثر القاص بالثقافة العربية عامة، وبرواية زينب خاصة في نسج روايته، فقد كان الشيخ الهادي يتلقى الثقافة الإسلامية العربية منذ كان في المدرسة الثانوية، وزاد تأثره بهذه الثقافة عندما زار الدول العربية للحج والسياحة والدراسة، ويبدو أن تأثره بهذه الثقافة قوي عندما زار مصر وأقام بها حيناً من الدهر، والتقى الشيخ محمد عبده حيث تأثر بدعوته من الإصلاح والتجديد، واطلع على رواية "زينب" التي أعجبت رسالتها في تحرير المرأة، فاستلهمها عند وضع روايته "فريدة هانم".

## الدور الريادي:

أول ما بدا من التشابه بين الروائيتين من ناحية التأثير والتأثر دورهما الريادي في مجال الرواية الفنية في كل من الأدبين التي تفتح الطريق لتطور الروايات بعدها، فكانت رواية "زينب" أول رواية عربية بالمعنى الفني تكاملت فيها ظروف الإبداع الفني، وتعد أول معلم من معالم حياة العرب القصصية، وينسب إلى هيكل فضل الريادة في هذا المجال، ويتفق كثير من النقاد على أنها هي فاتحة القصص الفني في الأدب المصري الحديث.<sup>٢١</sup> وعن فضلها أيضا يقول يحيى حقي: (من حسن الحظ أن القصة الأولى في أدبنا الحديث قد ولدت على هيئة ناضجة جميلة).<sup>٢٢</sup>

وعلى صعيد الأدب الماليزي، فقد كانت رواية "فريدة هانم" أول رواية ماليزية بمعناها الفني،<sup>٢٣</sup> وللشيخ الهادي الفضل الريادي في شق هذا الطريق على نحو أدى إلى تطور الرواية وازدهارها في الأدب الماليزي، وأصبحت مصدرا للكتاب عند إبداع رواياتهم، وظهر دورها الريادي واضحا عندما نسجت الروايات بعدها على منوالها من حيث اختيار المرأة بطلة للقصة، ومحور الأحداث حول قضية تحرير المرأة خصوصاً فيما يتعلق بحريتها في اختيار شريك حياتها والقضية التي تدور حول عواطفها.

## العنونة باسم المرأة:

أول ما لوحظ في أوجه التشابه بين الروائيتين اختيار اسم المرأة عنواناً لهما، ففي الرواية المصرية أطلق كاتبها هيكل اسم المرأة، وهو زينب على روايته، وقد حدث هذا الاختيار نفسه في الرواية الماليزية، حيث نجد أن كاتبها الهادي قد اختار اسم المرأة عنواناً لروايته، وهو فريدة هانم. وينعكس تأثره بالرواية المصرية في شيئين: الأول أنه اشترك مع هيكل في اختيار اسم المرأة عنواناً لروايته، والثاني أنه تأثر بالاسم العربي في العنوان حيث اختار اسم فريدة هانم عنواناً لروايته، وإن كانت كلمة فريدة مألوفاً عند المجتمع الماليزي، لكن كلمة هانم جديدة بالنسبة إليه.

## تغيير العنوان:

ظهر التشابه بين الروائيتين في تغيير العنوان بعد الطبعة الأولى، فللرواية العربية عنوان مزدوج في طبعته الأولى، وهو "زينب مناظر وأخلاق ريفية" ثم ظهر بعد ذلك: عنوان "زينب" على غلافها كما في العدد ٢٢ لكتاب الهلال عام ١٩٥٣م.

وكذا حدث هذا التغيير نفسه في الرواية الماليزية، ففي طبعته الأولى اختار راويها "حكاية العاشق لمعشوقته" عنواناً لروايته، ثم غير عنوانها إلى "فريدة هانم"، وظهر ذلك على غلافها في طبعته اللاتينية ونشرتها مطبعة انتارا عام ١٩٦٤م بعنوان FARIDAH HANOM وما بعدها، ويتضح من ذلك أن كاتب الرواية الماليزية تأثر بالرواية العربية في إحداث التغيير في العنوان.

## رسالة الرواية:



من أهم أوجه التشابه بين الروائيتين التشابه في معالجة موضوع تحرير المرأة، والرسالة التي وجهتها الروائيتان كلتاهما للمجتمع هي تحرير المرأة من التقاليد القديمة الموروثة، وكان هذا التحرير يمس مجال حياتها وعواطفها، فمن التحرير في مجال الحياة أن تخرج من البيت لطلب العلم والعمل بدلاً من المكث فيه، وكذا أن تتعلم نحو أميتها وترقية المستوى الفكري والعقلي لديها، ومن تحريرها في مجال عواطفها أن لها حرية في اختيار شريك حياتها، ولها حق الاعتراض على اختيار أسرتها.

وفي رواية "زينب" ظهرت رسالة تحرير المرأة في مجال حياتها من جانب العمل والتعليم، حيث خرجت زينب إلى الحقل للمشاركة في العمل بدلاً من المكث في البيت،<sup>٢٤</sup> وفي جانب التعليم ظهر هذا التحرير في شخصية عزيزة حيث حازت على قدر كافٍ من التعليم،<sup>٢٥</sup> وفي مجال العواطف انتقد الكاتب ظاهرة زواج الأب لابنته دون أن يكون لها حق في اختيار شريك حياتها، أو الاعتراض عليه. وذلك كما حدث لزينب التي تزوجت بحسن مباشرة أبيها، وليس لها حق في الاختيار أو الاعتراض، فالأمر ينفذ.<sup>٢٦</sup>

وفي رواية "فريدة هانم" نجد هذه الرسالة في مضمونها، وقد حاول الكاتب توظيفها في روايته ليستفيد منها القراء، ولينتقد أوضاع المجتمع في ذلك العصر، ويصلحه حتى يتخلص من خطأ التقاليد القديمة الموروثة، وظهرت رسالة تحرير المرأة في شخصية فريدة هانم حيث كانت تخرج من بيتها للزيارة والتنزه، وإن لم تخرج للعمل.<sup>٢٧</sup> وكان خروج البنات من بيوتهن مخالفاً للتقاليد القديمة التي تمنعهن من الخروج، بل لهن أن يلازمن بيوتهن، وظهرت رسالة التحرير في جانب التعليم حيث نالت فريدة هانم قدراً وافياً من العلوم، وكانت تجيد اللغة الفرنسية التي تعلمتها في الدراسة الخصوصية التي أشرف عليها أبوها بتكليف المدرس الخصوصي بتدريسها في البيت على نفقته.<sup>٢٨</sup>

وفي مجال العواطف قام الكاتب بانتقاد وضع المجتمع الذي كان شائعاً في تزويج المرأة بابن عمها بناء على موافقة الأُسرتين دون مراعاة رأي المرأة في اختيار شريك حياتها، وظهر هذا في شخصية فريدة هانم التي وقعت ضحية سلطان أبيها في تزويجها من ابن عمها، وليس لها حق الاعتراض على ذلك.<sup>٢٩</sup>

### تسمية شخصيات الرواية بالأسماء العربية:

بالنسبة إلى تسمية الشخصيات، ظهر التشابه بين الروائيتين في تسمية الشخصيات بالأسماء العربية، ففي الرواية العربية جاءت أسماء شخصياتها كلها بالعربية، وكذا شأنها في الرواية الماليزية حيث عمد راويها إلى تسمية شخصياتها بالأسماء العربية المألوفة لدى الشعب الماليزي، وكان فضل هذه التسمية يرجع إلى سعة ثقافة الراوي بثقافة مجتمعه، وثقافة المجتمع العربي الذي تأثر به، حيث اختار الأسماء العربية المتداولة في مجتمعه، ويؤلفها مع الأسماء المعروفة في المجتمع العربي، والأسماء في الرواية العربية التي تأثر بها مثل: فريدة هانم، وشفيق أفندي، وقاسم بيه، وطلعت بيه، وبدر الدين، وعزيرة. فكانت الأسماء فريدة، وشفيق أفندي وقاسم وبدر الدين وعزيرة معروفة في المجتمع الماليزي، في حين أن الأسماء مع الألقاب مثل: قاسم

بيه، وطلعت بيه، معروفة في المجتمع العربي، حيث أتى الراوي بالأسماء المركبة مع الألقاب في روايته، وجاء اسم عزيزة فيها كما جاء في الرواية العربية.

### اسم عزيزة:

كانت عزيزة شخصية ثانوية في رواية زينب تدور حولها الأحداث عن العلاقة التي تربطها بحامد عبر لقاءاتهما وتبادل الرسائل بينهما، وفي رواية فريدة هانم ظهر اسم عزيزة في مضمونها، لكن لم يكن لها دور تؤديه، بل مجرد ذكر كلمة عزيزة فقط، وذلك عندما خرجت فريدة هانم ذات مساء مع خادمتها متجهة إلى بيت بنت عمها عزيزة لزيارتها، فقد كان الكاتب متأثراً برواية زينب في اختياره لهذا الاسم.<sup>٣٠</sup>

### العقدة:

تقوم العقدة في رواية "زينب" على علاقة عاطفية بين حبيبين تعصف بهما الأحداث؛ فلا يتزوجان بسبب زواج المرأة بآخر، والحرمان من الاقتران بالحبيب، وقد حدثت هذه العقدة في العلاقة بين حامد وعزيزة عندما تزوجت بغيره، وكذا بينه وبين زينب عندما حُرمت من إبراهيم، وغادر حامد البلاد بعد أن أخفق في حبه. ومن جهة أخرى أخطر من الأولى وقعت هذه العقدة في العلاقة بين إبراهيم وزينب عندما تزوجها حسن.

وفيما يتعلق برواية فريدة هانم، فإن العقدة فيها تقوم على علاقة عاطفية بين حبيبين يواجهان العقبات، التي تطيح بفكرة زواجهما؛ لزواج المرأة بغير حبيبها، فالعقدة -هنا- لا تتشعب كما وردت في الرواية العربية بل تتحد، وتجلت في علاقة عاطفية بين شفيق أفندي وفريدة هانم حين تزوجها ابن عمها بتدبير من أسرتها.

### اختيار شخصية المرأة بطلّة للرواية:

أول من يطلع على الروايتين يجد أنهما تتشابهان في اختيار المرأة بطلّة للرواية، وتدور حولها أحداث الرواية من البداية حتى النهاية، وتنشط وتتعدد وتتطور على حسب حركتها وأدوارها، فاختارت الرواية العربية زينب بطلّة لها، كما اختارت الرواية الماليزية فريدة هانم بطلّة لها.

ويظهر هذا التشابه في الروايتين منذ بدايتهما، حيث استهلّت الرواية العربية صفحاتها بتصوير حالة زينب من حيث أحوال معيشتها اليومية، ودورها في مسيرة الحياة.<sup>٣١</sup> وتنشط الأحداث وتتطور على حسب حركتها وأدوارها في دوران عجلة الحياة اليومية، وتكاد الأحداث تتعدد على حسب تعدد حياتها، وتتابع حول تصرفاتها حتى نهاية القصة التي اختتمت بوفاتها.

واستهلّت الرواية الماليزية بتصوير شخصية فريدة هانم بطلّة القصة، وتدور حولها الأحداث من البداية حتى النهاية، وتنشط وتتعدد وتتطور على حسب نشاط حياتها وتعدد أدوارها في الحياة. واستأنفت الرواية صفحاتها بتصوير حالة فريدة هانم وتصوير جمالها، وظروف حياة أسرتها وأحوالها.<sup>٣٢</sup>

وتتطور الأحداث على حسب تطور حياتها بعد أن تتعرف على شاب، فيتحابان ويرومان الزواج. وتتعدد الأحداث على حسب تعقد حياتها حين زوجها أبوها رجلاً لا تحبه دون موافقتها، ثم تتطور الأحداث حولها بزواج من تحب في نهاية القصة.

### العلاقة العاطفية بين الجنسين:

من أوجه التشابه بين الروائتين ظهور العلاقة العاطفية التي تربط الجنسين المتحابين، وقد أثرت الرواية العربية على الرواية الماليزية في رسم هذه العلاقة العاطفية التي تربط بين الرجل والمرأة، وكان لهذه العلاقة أثر بارز في حياتهما لتطور الأحداث وتعقدتها، ونشأت هذه العلاقة على أثر النظرة الأولى، وقد أثرت هذه النظرة الشعور بالسعادة، والرغبة التي تدفعهما إلى عقد اللقاء الأول الذي أعقبه لقاء لاحق.

وفي الرواية العربية نجد نشأة نواة هذه العلاقة التي تربط بين حامد وزينب في أعقاب نظرة حامد الأولى إلى جمال زينب في المزرعة (ولم يستطع السؤال عن من هي وهل تحضر غالب الوقت إلى الغيط؟... وما لبث حامد حين صار بين أهله أن نسي كل ما كان فيه...)<sup>٣٣</sup>. وأثمرت هذه النظرة نواة الحب في نفسه مما أدى إلى عقد اللقاءات بينهما، حيث يحس كل منهما بالسعادة بوجوده بجانب الآخر.

ونشأت أيضاً هذه العلاقة بين حامد وعزيزة، حينما كانا يلعبان معاً، وهي ابنة عمه (وكانت أحب الساعات لنفس حامد الساعات التي يقضيها لعباً مع ابنة عمه عزيزة حين كانت تجيء إلى القرية مع أمها)،<sup>٣٤</sup> وبعد مضي أعوام تحول هذا الشعور إلى الحب الذي يدفع أحدهما إلى مداعبة الآخر، وانشغل بال حامد وازداد قلقه بعدما زار بيتها، ولم تسنح له الفرصة لرؤيتها واللقاء بها والتحدث إليها، وهو (يفكر كيف يتسنى له أن يكون إلى جانب عزيزة، وليس عليهما من رقيب وأن يبثها ما في نفسه ليسمع فيها أنها تحبه؟)<sup>٣٥</sup>.

وفي فرصة أخرى عندما كان في المجلس معها حصل على ما أذاب لهفة الشوق وارتاح باله، وذلك عندما (رأى عزيزة تضحك عن طيب نفس، وتحول نظرها نحوه أحياناً، فإذا ما تقابلت عيونهما خفض هو من نظره واعتقد أنها هي الأخرى يضطرب قلبها، وتطوق ثغرها ابتسامة خفيفة تصحب تلك الرعدة).<sup>٣٦</sup> وتطارح الحبيبان الغرام، وظهر ذلك في الخطابات المتبادلة.

ومن جهة أخرى نشأت العلاقة العاطفية التي احتلت الجزء الأكبر من الرواية، وهي العلاقة التي ربطت بين زينب وإبراهيم الذي كان يشرف عليها في المزرعة، وتلتقى به كل يوم في العمل بالمزرعة (وبدأت تحس من زمان أنها عثرت على صاحبها في إبراهيم الذي تراه كل يوم... وصارت إذا ما رآته في الصباح وألقى عليها "صباح الخير" في ابتسامته شعرت بسعادة تحتل وجودها وبهزة تصيبها من رأسها إلى أخمص قدمها).<sup>٣٧</sup> وفي حين أحس إبراهيم نفس الشعور حين (أمسكها بيده ذاهباً إلى الغدير، ثم أسندها إليه بجوار الماء كأن رعدة تسري منها إليه، فلما شاهدها حين ذهولها وناجاة وجهها الجميل

وقد ذبل لونه لما أصابها لم يستطع حين طوقت عنقه بيدها إلا أن يضمها إليه شاعراً مع ذلك بأكثر لذة شعر بها في حياته وكلما رآها بعد ذلك تمثل السعادة منتظرة إلى حوارها وإنما ينالها إذا هو حل في الحوار).<sup>٣٨</sup> وتستمر علاقتهما العاطفية حتى نهاية القصة وكان المنديل المحلاوي شاهداً على حبهما ورمزاً له.<sup>٣٩</sup>

ويظهر تأثير هذه العلاقة العاطفية في الرواية الماليزية، حيث نشطت في مجرى الأحداث التي تربط بين شفيق أفندي وفريدة هانم من البداية حتى النهاية، وكانت العلاقة العاطفية نشأت بينهما فقط في مسيرة أحداث القصة، ولم تتجاوزهما إلى غيرهما، ونشأت - كما نشأت في رواية زينب - من النظرة الأولى التي كانت تتقابل بين الطرفين،<sup>٤٠</sup> وولدت هذه النظرة رعشة سرت في نفسيهما، ولم تهدأ إلا باللقاء، ومنذ تلك النظرة لم يتمالك شفيق أفندي نفسه لرؤيتها، واشتاق إليها، وترقب خروجها، وقد حدث نفس الحدث في نفس فريدة هانم، وبعد وصولها إلى المنزل إثر النظرة الأولى اشتاقت لرؤيته وترقت مجيئه، ولما لم يتمالك نفسها للقاءه بعثت رسالة له تدعوه إلى منزلها.<sup>٤١</sup> وما زالت علاقتهما العاطفية تحتل مسار الأحداث حتى نهاية القصة التي تنتهي بزواجهما.

#### ظاهرة اللقاءات والقبلات وتبادل الرسائل بين الحبيين المتحابين:

من الظواهر الشائعة في رواية زينب والرواية الماليزية ظاهرة اللقاءات بين المتحابين في أماكن معينة، وتبادل القبلات عند اللقاء وفي أثنائه وعند الانصراف، وتبادل الرسائل الغرامية التي تعبر عن مدى حب أحدهما للآخر، وقد حدثت هذه اللقاءات بعد أن انغرست نواة الحب في نفس الحبيين، وكان اللقاء الأول مفتاحاً للقاء الثاني وما بعده، وآثرت هذه اللقاءات الشعور بالسعادة والهدوء في نفس المتحابين بجلوس أحدهما بجانب الآخر، وعرشة تسري في أوصالهما لا تهدأ إلا باللقاء اللاحق، وكثيراً ما حدثت هذه اللقاءات بين الطرفين في الأماكن المعهودة البعيدة عن ترقب أنظار الناس لئلا تراقب تصرفاتهما أو تمنعهما من إطلاق العنان لحرية الشعور بالحب.

وبجانب اللقاءات كانت الرسائل من أهم وسائل التعبير عما يكمن في قلب الحبيين من اضطراب نار الهوى، واختيار الموعد المعهود للقاء.

وقد أثرت هذه اللقاءات والقبلات وتبادل الرسائل الغرامية في الرواية الماليزية، ويظهر ذلك في بداية القصة حتى النهاية، وامتازت هذه اللقاءات بأنها لا تمتد إلى الأطراف الأخرى، كما في رواية زينب بل واقتصرت على فريدة هانم وشفيق أفندي، وبلغت قمتهما في اللقاء الحقيقي في نهاية القصة في عش الزوجية.

وحدث اللقاء الأول بين فريدة هانم وشفيق أفندي في صدر حديقة منزلها في منتصف الليل، وذلك بعد أن غرقا في الحب من أثر شهاب النظرة الأولى،<sup>٤٢</sup> وقد مهد هذا اللقاء الأول إلى عقد اللقاءات اللاحقة، ثم تطورت اللقاءات إلى النطاق الخارجي فانعقدت في العربة التي كانت تتحول وسط المدينة،<sup>٤٣</sup>

ثم انتقلت إلى الأماكن العامة الممتعة للنظر كحديقة الحيوانات وحديقة الأزبكية والأهرام وشاطئ النيل،<sup>٤٤</sup> ثم نشطت اللقاءات بعيداً عن أنظار الناس، وهو المنزل الذي استأجره شفيق أفندي خاصة ليكون مكاناً للقائهما ابتعاداً عن أنظار الناس حفاظاً على شرفهما وشرف أسرتهما،<sup>٤٥</sup> وانتهت أحداث اللقاءات المثيرة باللقاء الحقيقي بينهما في بيت الزوجية.

وكانت هناك قبيلات عند اللقاء، وفي أثناءه وعند الانصراف، وكانت هذه القبيلات رمزاً للتفاني في الحب، ودواء ناجعاً للعشق.

وكذلك نشط بينهما تبادل الرسائل الغرامية للإفصاح عما في قلوبهما من أحاسيس الحب وهو واجسه، وتؤدي هذه الرسائل دوراً مهماً في جعل عاطفة الحب مشبوبة لا تفتقر على الرغم من تعقيد أحداث القصة. والرسائل -أيضاً- وسائل الاتصال بين الحبيين عندما لا يتسنى اللقاء.

وأول رسالة صدرت كانت من جهة فريدة هانم إلى شفيق أفندي لدعوته إلى زيارتها بعد عدم احتمالها كتمان حبها له،<sup>٤٦</sup> وكانت آخر الرسائل تلك التي تخبره فيها بمشروع أسرتها في تزويجها من ابن عمها بدر الدين.

### حرمان الحبيين من الزواج:

كان حرمان الحبيين من الزواج قضية رئيسة أثرت في كل من الروايتين، ونشأ هذا الحرمان بسبب اختلاف الطبقة الاجتماعية؛ لأن الحب لا يعرف الفارق الاجتماعي الذي يمنع محبوب من حب محبوبته المختلفة عنه في مستوى الحياة الاجتماعية.

ومن ناحية أخرى حدث هذا الحرمان نتيجة مباشرة أولياء الأمر سلطتهم في تزويج بناتهم بدون مراعاة موافقتهم، وقد وقع هذا الأمر؛ لأن الحب نشأ بين الحبيين سراً ولم ينم إلى علم أسرتهما، فقد يخفيانه حياءً أو خوفاً من اعتراضهم، أو لم تكن عندهما فرصة لتوضيح الأمر بحكم العادات والتقاليد الخاطئة الموروثة.

وفي الرواية العربية حدث هذا الحرمان من الزواج بين الحبيين من الناحيتين المذكورتين، فالناحية الأولى ما حدث بين حامد وزينب حيث امتنع الزواج بينهما لاختلاف المستوى الاجتماعي؛ لأن زينب بنت ريفية تعمل في مزرعة أبي حامد الذي كان سيدها، وفي حين كان حامد رجلاً متعلماً مثقفاً يعيش أيام دراسته في المدينة ويعود إلى القرية لقضاء العطلة الدراسية وهو أحد أبناء أسياد القرية وأغنيائهم.

ومن الناحية الثانية ما حدث بين حامد وعزيرة التي كانت تخضع لسلطة أبيها في اختيار زوج لها بدون استشارتها، فليس لها حق الاعتراض، وذلك كما سطرته في خطابها لحامد "وداعي الأخير... يقولون إنهم يحضرون في زواجي... وبالرغم من أني لا أريد هذا الزواج، وعن ذكرى الدائم لك فأنا موقنة أن إرادتهم ستنفذ رضيت أم غضبت،<sup>٤٧</sup> وهكذا لم يُتَّوَّجَّ حبهما بالزواج.

وحدث هذا الحرمان بين إبراهيم وزينب التي وافقت أباهما على خطبتها لحسن بدون أخذ رأيها، فلم يكن لها حق الاعتراض على شيء حتى تم الزواج به،<sup>٤٨</sup> فضاغ حبهما بزواجها بحسن. وأثيرت قضية حرمان الحب من الزواج بين الحبيين في رواية فريدة هانم، وذابت في أحداثها التي دارت بين فريدة هانم وشفيق أفندي الذين كانا في منتهى الحب، ولكن هذا الحرمان لم يدم بل أخذاً حقهما في نهاية القصة، وحدث هذا الحرمان عندما وافق أبوها على خطبتها من ابن عمها بدر الدين الذي لا يعجب بها، ولم تفكر فيه مرة في حياتها، وتحلى ذلك الحرمان حين تم الزواج بين فريدة هانم وبدر الدين، وقد حدث هذا لأن الحب بين الحبيين لم يصل إلى معرفة أبيها الذي تولى سلطته في أمر زواج ابنته، وليس لها حق الاعتراض، ولكن الأب أصرَّ على قراره حتى بعد أن عرف علاقة ابنته برجل آخر.

### زواج المرأة بغير حبيبها:

أثيرت في الروايتين قضية زواج المرأة بمن لا تحبه في حياتها، وقد حدث هذا لأن العلاقة العاطفية التي تربط بين الحبيين توثقت عراها، ولم تصل إلى معرفة أسرتهما، ولما حان الموعد المناسب لخطبتها تقدم لها رجل لا تحبه فباشر أبوها أمرها بالموافقة على تلك الخطبة بدون سؤالها عن رأيها؛ لظنه أنها لا تدري شيئاً عن كُنه هذه العلاقات، فضلاً عن أنه لم يكن للبنات حق الاعتراض، وهكذا تم عقد القران بينهما، وأقيم حفل الزفاف، وعاش العروسان حياة زوجية بدون وجود رباط الحب بينهما، لأن البنت ما زال قلبها مع حبيبها الأول، وأدت هذه الحياة إلى الوحدة والبؤس ثم المأساة.

وفي الرواية العربية وقع هذا الزواج بين زينب وحسن الذي لم تحبه من قبل، ولا تقدر على حبه حتى بعد الزواج؛ لأن قلبها ما زال مُتيمماً بإبراهيم. وحصل هذا الحدث حين تمت خطبة زينب لحسن بموافقة أبيها بدون أخذ رأيها، (وهي تسمع كلامهم من أعلى السطح ويكاد يتوه رشدها ويضيع صوابها لأن شعورها لا يقبل هذه الخطبة)،<sup>٤٩</sup> وبعد مضي شهر من تاريخ الخطبة تم عقد القران بينهما بدون اعتراض من زينب، و"لم تحب بكلمة ما حين جاء القوم يطلبون توكيلها أباهما في عقد زواجها، بل بقيت صامته لا تنطق بكلمة وتنسب بحرف... فلم تقدر أن تمنع دموعها التي سالت على خدها".<sup>٥٠</sup>

و أثيرت هذه القضية في الرواية الماليزية، فتدور أحداثها في اقتران فريدة هانم ببدر الدين ابن عمها الذي لم يسبق لها أن أحبته ولا ترضى به زوجاً، ولكنها لا تقدر على مخالفة سلطة أبيها في مباشرة أمر زواجها، وبعد عقد القران وحفل الزفاف انتقلت إلى بيت زوجها، وعاشت معه بدون حب؛ لأنها لا تقدر أن تحبه لتمكن حب شفيق أفندي من فؤادها.

### تولي أولياء الأمر سلطة الزواج:

كما أثيرت في الروايتين قضية تولي ولي الأمر السلطة في أمر زواج ابنته بدون استشارتها للحصول على موافقتها أو الاطلاع على آرائها، وقد حدث هذا؛ لأن ولي الأمر تصرف بالسلطة التي ورثها عن آباءه،

وليس للبننت حق اختيار شريك حياتها وحق الاعتراض إن لم توافق على شاب اختاره وليها، بل للولي حق مطلق في تصريف حقها ابتداءً من الخطبة حتى عقد القران.

وفي الرواية العربية تولى أبو زينب سلطته في أمر زواجها بموافقة على خطبتها لحسن بدون الاطلاع على رأيها، سواء أكانت موافقة أم رافضة لتلك الخطبة، وتجاوزت سلطته إلى عقد القران، وليس لزينب حق الاعتراض بل سلمت نفسها بوصفها ضحية للزمان، (فلم تقدر أن تمنع دموعها التي سالت على خدها واستبطأ الأب رسوله فنأدى به واحد ممن حوله ولما علموا أنها تبكي قال المأذون وهو يهز رأسه وعمامته الكبيرة: حيث إنها دموع باردة فهي دموع الفرح!... ثم بالصيغة التي يحفظها عن ظهر قلبه والدعوات التي يتلوها في مثل موقفه وضع يد العروس في يد وكيل عرسه واستتلاهما من بعده الكلمات التي تزوج)،<sup>٥١</sup> وقد تم الزواج بتولي ولي الأمر سلطة الزواج بدون مراعاة حقوق البننت.

وتجلت هذه القضية في الرواية الماليزية حيث باشر أبو فريدة هامم أمر زواجها بدون الاستئناس برأيها، ولم يكن لها حق الاعتراض وذلك عندما وافق أبوها على خطبتها لابن عمها بدر الدين، ولم يبالي بحقها بل أصر على قراره رغم إصابتها بالمرض، وأقنعه الطبيب ألا يزوجهها بغير حبيبها، وتجاوزت سلطته بإنجاز عقد القران بينها وبين ابن عمها.

### مأساة حياة الحبيبين بعد الزواج:

صورت الروايتان مأساة الحياة الزوجية للمرأة التي تم زواجها بمن لا تحبه نظراً لتحكم ولي الأمر في هذا الشأن، وكانت تتعذب في حياتها، وتحس بالوحدة في غياب حبيبها، وأدى هذا الشعور إلى أن تحون حياتها الزوجية، وذلك بأن تتحين الفرصة السانحة أمامها لمقابلة حبيبها الأول لتخفيف الآلام التي أصابتها، وانعكست هذه المأساة على حياة حبيبها حيث أحس ببؤس الحياة وعدم فائدتها بدون حضور حبيبته في حياته، ولذلك ثار للتخلص من هذا العذاب بالهروب بحياته إلى ما يراه يساعده على نسيانها. وفي الرواية العربية تعذبت زينب وتألمت بعد زواجها بحسن الذي لا تحبه، وأحست بالوحدة مع كونها في بيت زوجها مع أسرته، وازداد الأمر سوءاً حين أتى الربيع، حيث (جاء معه بأحلام كثيرة تناوبت نفس زينب وجعلتها شديدة الإحساس بوحدها في هذه الحياة الجديدة)،<sup>٥٢</sup> ولأجل ذلك كانت تتحين الفرصة السانحة أمامها لمقابلة حبيبها إبراهيم لتخفيف الآلام التي أصابتها، وشعرت بالارتياح عند لقاء حبيبها، واستمر هذا اللقاء الشافي وزادت حالتها سوءاً بفراقها إبراهيم حين سافر إلى السودان، وازداد تألمها حتى أصابتها نوبة استمرت زمناً حتى شعرت باليأس من الحياة، وبمرور الأيام بلغ الحال أشده حتى قفلت عينها وراحت إلى أعماق سكونها.<sup>٥٣</sup>

وعكس هذا العذاب والألم في نفس إبراهيم، حيث أحس ببؤس الحياة ومأساتها بدون حضور حبيبته في حياته، وقد دفعه هذا العذاب إلى أن يهرب بعيداً عن حياته هذه، لعله يجد هناك ما يشفي غليله حتى فضل الحياة البعيدة عنها في مجاهل السودان وخط الاستواء أملاً في نسيانها.<sup>٥٤</sup>

وظهر مثل هذه القضية في الرواية الماليزية، وذلك بتصوير عذاب حياة فريدة هانم وشعورها بالوحدة في بيت زوجها وذات مرارة الحياة وبؤسها، واشتد العذاب عندما تلقت خبر سفر شفيق أفندي إلى السودان، وكذلك صورت الرواية مأساة شفيق أفندي الذي تألم وتعذب في حياته بدون حضور حبيبته فيها، وتغيرت حياته عما كانت عليه حتى لاحظ أبوه هذا التغيير، وبناءً على هذا العذاب فضّل الاستشهاد في ساحة القتال على الموت في سبيل الحب الفاشل، فالتحق بالمدرسة العسكرية ثم سافر إلى السودان لمراقبة القتال.

### ظهور الطبيب المعالج وإخفاقه في العلاج:

مما يتشابه بين الروائتين ظهور شخصية الطبيب في صلب القصة بعد أن أصيبت البطلة بمرض عضال نتيجة للفراق بينها وبين حبيبها، وكانت وظيفته فحص حالتها المرضية وتقديم العلاج المناسب، ولكن دوره لا يسهم كثيراً في تطور الأحداث؛ لعدم قدرته على علاج المرض، وبعد الفحص اكتشف أن المرض ليس له دواء إلا لقاء الحبيب.

وفي الرواية العربية ظهرت شخصية الطبيب في صلب القصة بعد أن عانت زينب السعال الخطير والنوبة على أثر فراق إبراهيم، فلما رأى الطبيب حالها (كأنما يريد أن يقول: لا ضرورة لعلاج وقد بلغ الحال أشده)،<sup>٥٥</sup> وبعد الفحص علم أطرافاً من قصة حياتها، ثم كتب تذكرته في الأدوية اللازمة، وطلب من حسن "أن يجعل زوجته تخرج كل يوم قبل مغيب الشمس بساعتين"،<sup>٥٦</sup> لتسترد صحتها.

وفي الرواية الماليزية يتضح هذا التشابه بظهور شخصية الطبيب لعلاج فريدة هانم التي أصيبت بالمرض بعد فراق حبيبها، وذلك بعد أن خطبت لابن عمها ولم تسنح لها الفرصة للقاء حبيبها، وبعد الفحص اكتشف للطبيب أنه لا دواء لمرضها إلا أن تتزوج حبيبها، ولكن أباه لم يبال بنصيحة الطبيب، ثم اختفى الطبيب من القصة.

### ابتعاد الحبيب عن حبيبته بعد الحرمان من الزواج:

يلاحظ التشابه بين الروائتين في ابتعاد الحبيب عن حبيبته إلى مكان بعيد عند عدم الزواج، وكان هذا الابتعاد، للبحث عن حياة أفضل، له ونسيان عذاب الحياة بعد أن فشل في الزواج من حبيبته، وظهر هذا الابتعاد في رواية زينب عند حامد وإبراهيم. فحامد ابتعد وهجر أهله وقريته بعد أن فشل في حبه لزينب، وفي حبه لعزيزة بعد أن تزوجت بغيره. وأرسل إلى أبيه رسالة يخبره فيها عن أسباب ضياعه وهروبه، ثم اختفى من الرواية.

وأما إبراهيم فبعد أن اقترنت زينب بآخر انهار وضاع أمله في الحياة، وعاش في بؤس ووحدة ومأساة، وللتخلص من هذه الأوضاع الراهنة المؤلمة سافر إلى السودان ابتعاداً عن حبيبته، وقصة حبه؛ للبحث عن حياة أفضل ونسيان حبيبته.<sup>٥٧</sup>



وفي رواية فريدة هانم ظهرت قضية الابتعاد بعد فشل الحب في شخصية شفيق أفندي، وذلك عندما تزوجت فريدة هانم ابن عمها، وأحس شفيق أفندي برعشة تسري في نفسه نتيجة الحب الفاشل فأنهار وضاع، وليس أمامه إلا طريق وحيد للتخلص من هذه الأوضاع المؤلمة، وهو الابتعاد عنها، فالتحق بالمدرسة العسكرية، ثم سافر إلى السودان؛ للبحث عن حياة أفضل ونسيان عذاب الحياة.

### ظهور القطار:

مما يتشابه بين الروائيتين ظهور القطار في وسط مسار أحداث القصة، وذلك عندما سافر الرجل المتعذب في حياته إلى أماكن بعيدة للتخلص من بؤس الحياة وابتغاء حياة أفضل له، وصورت رواية زينب دور القطار في تطور أحداث قصتها وهو وسيلة مواصلات ركبها إبراهيم عندما أراد مغادرة القرية في طريقه إلى السودان. (فلما أحسوا جميعاً بالقطار آتياً من بعيد سلموا عليه وعانقه بعضهم وضمه حسن إليه طويلاً).<sup>٥٨</sup>

وصورت رواية فريدة هانم دور القطار في تطور أحداثها، حيث ركب شفيق أفندي في سفره إلى السودان.

### السفر إلى السودان:

مما اشترك في الروائيتين سفر المتعذب إلى السودان هرباً من معاناة الحياة ومأساتها من جزاء حرمان الحبيب من الزواج ليشترك في فرقة الأمن العسكرية، وكان هذا الطريق الوحيد أمامه ليجد هناك سعادة لم يجدها في غيرها، وكان يفضل الموت في سبيل الدفاع عن الوطن بدلاً من الموت بسبب الحب الفاشل، لأنه دليل على شجاعته وتضحيته للبلاد.

وفي الرواية العربية قرر إبراهيم السفر إلى مجاهل السودان عندما لم يصل إلى الحل للتخلص عن عذاب الحب بعد اقتران زينب بحسن؛ لأن (القضاء النازل لا محيص منه وخير ما يعزي عنه الرضا به ونسيان محنته كما أنه لا فائدة من التسخط عليه لذلك مهد إبراهيم نفسه للعسكرية وجعل يحلم بما قد يكون فيها من محاسن)،<sup>٥٩</sup> وفي اليوم الموعد أعد إبراهيم نفسه للسفر وودعه أصحابه في محطة القطار للسفر إلى العاصمة، ثم إلى السودان (فلما أعلنت القاطرة بصفيرها قيامها ودّعه جميعاً بكلمتهم الأخيرة وأرسل هو على هاته الأراضي المقدسة المحبوبة نظرة الوداع مملوءة آلاماً وآمالاً)،<sup>٦٠</sup> وكان غرضه من السفر ليجد هناك سعادة تشفي عذابه وتعطيه حياة جديدة أفضل مما سبق.

وبرز تشابه هذا السفر واضحاً في الرواية الماليزية، وذلك بتصوير تمنيات شفيق أفندي بالتحاقه بالمدرسة العسكرية، ثم السفر إلى السودان فراراً من بؤس الحياة، وهرباً من الحب الفاشل الذي أصابه بعد اقتران فريدة هانم بابن عمها، وليس أمامه مخرج للتخلص من هذا العذاب المؤلم إلا أن ينضم إلى الفرقة العسكرية؛ ليستشهد في سبيل الدفاع عن الوطن بدلاً من الموت بسبب الحب الضائع.

## البيئة المصرية للرواية:

يبدو أن الروايتين تتشابهان في اختيار البيئة المصرية مكاناً لانطلاق أحداثهما، وإن اختلفت بين الريف والمدينة. فصورت رواية زينب البيئة الريفية المصرية؛ لتكون وعاءً لانطلاق أحداثها، وكذلك صورت رواية فريدة هانم البيئة المدنية المصرية، لتكون وعاءً لانطلاق أحداثها. فكانت مدينة القاهرة التي تتمثل في العباسية وما جاورها مركزاً لتطور أحداثها.

وهذا التشابه في البيئة المصرية يشير إلى أن الكاتب لم يتعد كثيراً عن حدود مصر بعد تأثره برواية زينب والبيئة المصرية، وقد استلهم هذه البيئة عبر خبرة حياته في القاهرة حيث اختار الأماكن المألوفة له.

## الخاتمة:

وتأسيساً على ما سبق، نتوصل إلى أنّ مؤلف رواية "فريدة هانم" تأثر تأثراً كبيراً بالثقافة العربية عبر اطلاعه على المؤلفات العربية، وحياته في الدول العربية، وتواصله مع عدد من أبرز الشخصيات العربية، وقد تجلّى ذلك التأثير في مؤلفاته ومنها هذه الرواية. وبعد الدراسة والمقارنة بين الروايتين تبين أن الرواية الماليزية تأثرت بالرواية العربية في النشأة، ووضع شخصياتها، ورسم مجرى أحداثها، وتصوير بيئاتها. ومن مظاهر تأثرها بالرواية العربية، ما يأتي: التلاقي بينهما في تفاصيل الأحداث، وأثر الثقافة الأجنبية في النشأة، والعنونة باسم المرأة، وتغيير العنوان، وتبادل الرسائل، وتسمية شخصيات الرواية بالأسماء العربية، واسم عزيزة، والعقدة، واختيار شخصية المرأة بطلّة للرواية، والعلاقة العاطفية بين الجنسين، وظاهرة اللقاءات والقبلات بين الحبيبين المتحابين، وحرمان الحبيب من الزواج، وزواج المرأة بغير حبيبها، وتولي أولياء الأمر سلطة الزواج، ومأساة الحبيبين بعد الزواج، وظهور الطبيب المعالج وإخفاقه في العلاج، وابتعاد الحبيب عن حبيبته بعد الحرمان من الزواج، وظهور القطار، والسفر إلى السودان، والبيئة المصرية للرواية. وكل هذه المظاهر تؤكد على إثبات التأثير العربي في رواية "فريدة هانم". وتدل هذه الأوجه على أن هذه الرواية هي رواية مترجمة متصرفة وليست إبداعية خالصة.

## الهوامش:

<sup>١</sup> انظر: بن سامة، روسني، "تأثر رواية فريدة هانم الماليزية برواية زينب المصرية"، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة، المجلد (٦)، العدد (١)، ٢٠٠٩م، ص ١٣١.

<sup>٢</sup> انظر:

Rosni bin Samah. ٢٠٠٧. Pengaruh Novel Mesir Zainab Dalam Novel Faridah Hanom. Seminar Kesusasteraan Bandingan Antarabangsa. Kuala Lumpur: DBP.p. ٢٩٠.

<sup>٣</sup> انظر: ضيف، شوقي، الأدب العربي المعاصر في مصر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٢م)، ص ٢٧٠.

<sup>٤</sup> انظر: سلام، محمد زغلول، دراسات في القصة العربية الحديثة - أصولها - اتجاهاتها - أعلامها، (الإسكندرية: منشأة المعارف، د.ت)، ص ١١٩.

- <sup>٥</sup> انظر: بدر، عبد المحسن طه، *تطور الرواية العربية الحديثة في مصر ١٨٧٠م-١٩٣٨م*، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٢م)، ص ٣٣٥.
- <sup>٦</sup> انظر: ضيف، *الأدب العربي المعاصر في مصر*، ص ٢٧٤.
- <sup>٧</sup> نشر الجزء الأول من هذه الرواية أول مرة عام ١٩٢٥م بالكتابة الجاوية الموسومة بالحروف العربية بعنوان *حكاية عاشق كفد معشوق* ونشر جزؤها الثاني عام ١٩٢٦م بهذه الكتابة، ثم أعيدت كتابتها بالكتابة اللاتينية ونشرتها مطبعة انتارا عام ١٩٦٤م بعنوان FARIDAH HANOM وقد اعتمد الباحث في إنجاز هذا البحث على هذه النسخة.
- <sup>٨</sup> انظر:
- S.H.Tan. *The Life and Times of Sayyid Shaykh al- Hadi*. B.A. Thesis. University of Malaya, Singapore ١٩٦٨. P. ٢٦.
- <sup>٩</sup> انظر: Za'aba. *Modern Development*. JMBRAS Vol. ١٧. ١٩٣٩. P. ١٥٩.
- <sup>١٠</sup> انظر:
- A. Wahab Ali. *The Emergence of the Novel in Modern Indonesian and Malaysian Literature. A Comparative Study*. DBP. ١٩٩١. P. ٢٢١.
- <sup>١١</sup> انظر: Alwi. *Riwayat Hidup*. SP. ٢٤/١.
- <sup>١٢</sup> انظر: Alwi. *Bapa Novel Melayu*. SP. ٢٤/٣.
- <sup>١٣</sup> انظر: Alwi. *Riwayat Hidup*. SP. ٢٤/١.
- <sup>١٤</sup> انظر: Alwi. SP. ٢٤/١.
- <sup>١٥</sup> انظر: Talib Samad. *Syed Syeikh Al Hadi*. DBP. ١٩٩٢. P. ٥.
- <sup>١٦</sup> انظر: Alwi. SP. ٢٤/١.
- <sup>١٧</sup> انظر: Talib Samad P. ٢١.
- <sup>١٨</sup> انظر: Talib p. ٢٠.
- <sup>١٩</sup> انظر: درويش، أحمد، *الأدب المقارن: النظرية والتطبيق*، (القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٩٩٢م)، ص ١٩٣.
- <sup>٢٠</sup> السابق نفسه ص ١٩٦.
- <sup>٢١</sup> انظر: شوكت، محمود، *الفن القصصي*، (القاهرة: لا ط، ١٩٦١م)، ص ٢٢٠.
- <sup>٢٢</sup> حقى، يحيى، *فجر القصة المصرية*، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م)، ص ٤١.
- <sup>٢٣</sup> انظر:
- Johan Jaafar and others, *History of Modern Malay Literature*, vol. ١, DBP. ١٩٩٢, p. ١١٤.
- <sup>٢٤</sup> انظر: محمد حسين هيكل، زينب، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٢م)، ص ١٤.
- <sup>٢٥</sup> انظر: السابق نفسه، ص ٢٧.
- <sup>٢٦</sup> انظر: السابق نفسه، ص ١٢٣.
- <sup>٢٧</sup> انظر: Al Hadi, Faridah Hanom, op. cit. p. ١٨.
- <sup>٢٨</sup> انظر: السابق نفسه، ص ١٧.
- <sup>٢٩</sup> انظر: السابق نفسه، ص ١٨٤.
- <sup>٣٠</sup> انظر: السابق نفسه، ص ١٨.
- <sup>٣١</sup> انظر: هيكل زينب، ص ١٣.
- <sup>٣٢</sup> انظر: Faridah Hanom. Op. cit. P. ١.
- <sup>٣٣</sup> هيكل، زينب، ص ٢٩.
- <sup>٣٤</sup> السابق نفسه، ص ٢٥.
- <sup>٣٥</sup> السابق نفسه، ص ٩٩.

- ٣٦ السابق نفسه، ص ١٨٥.
- ٣٧ السابق نفسه، ص ٥١.
- ٣٨ السابق نفسه، ص ٥٤ - ٥٥.
- ٣٩ انظر: السابق نفسه، ص ٣١٠.
- ٤٠ انظر: Faridah Hanom op. cit. p. ١٥.
- ٤١ انظر: السابق نفسه، ص ٣١.
- ٤٢ انظر: السابق نفسه، ص ٦٥.
- ٤٣ انظر: السابق نفسه، ص ٣٠.
- ٤٤ انظر: السابق نفسه، ص ٥٠.
- ٤٥ انظر: السابق نفسه، ص ٥٤.
- ٤٦ انظر: السابق نفسه، ص ٣٩.
- ٤٧ انظر: هيكل، زينب، ص ٢٠١ - ٢٠٢.
- ٤٨ انظر: السابق نفسه، ص ١١٩.
- ٤٩ السابق نفسه، ص ١١٩.
- ٥٠ السابق نفسه، ص ١٢٣.
- ٥١ السابق نفسه.
- ٥٢ السابق نفسه، ص ١٤١.
- ٥٣ انظر: السابق نفسه، ص ٣١٠.
- ٥٤ انظر: السابق نفسه، ص ٢١٤.
- ٥٥ السابق نفسه، ص ٣٠٠.
- ٥٦ السابق نفسه، ص ٣٠١.
- ٥٧ انظر: السابق نفسه، ص ٢١٦.
- ٥٨ السابق نفسه، ص ٢٢٧.
- ٥٩ السابق نفسه، ص ٢٢٤.
- ٦٠ السابق نفسه، ص ٢٢٧.